

المجموع

لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد الشرع فيه بالتفريق كصلاة الصبح يوم الجمعة بألم و هل
أتى وصلاة العيد ب ق واقتربت ونظائر ذلك فلو فرق أو عكس جاز وترك الأفضل وأما قراءة
السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه وذمه لأنه يذهب بعض أنواع الإعجاز ويزيل حكمة
الترتيب وأما تعليم الصبيان من آخر الختمة إلى أولها فلا بأس به لأنه يقع في أيام فرع
القراءة في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب لأنها تجمع القراءة والنظر في المصحف
وهو عبادة أخرى كذا قاله القاضي حسين وغيره من أصحابنا ونص عليه جماعات من السلف ولم
أر فيه خلافا ولعلمهم أرادوا بذلك في حق من يستوي خشوعه وحضور قلبه في الحالين فأما من
يزيد خشوعه وحضور قلبه وتدبره في القراءة عن ظهر القلب فهي أفضل في حقه فرع لا كراهة في
قراءة الجماعة مجتمعين بل هي مستحبة وكذا الإدارة وهي أن يقرأ بعضهم جزءا أو سورة مثلا
ويستكمل بعضهم ثم يقرأ الساكتون ويستكمل القارئون وقد ذكرت دلائله في التبيان وللقارئين
مجتمعين آداب كثيرة منها ما سبق في آداب القارئ وحده ومنها أشياء يتساهل فيها في
العادة فمن ذلك أنهم مأمورون بإجتناّب الضحك واللغو والحديث في حال القراءة إلا كلاما
يسيرا للضرورة وإجتناّب العبث باليد وغيرها والنظر إلى ما يلهي أو يبدد الذهن وأقبح من
ذلك النظر إلى من يحرم النظر إليه كالأمرد وغيره سواء كان بشهوة أم بغيرها ويجب على
الحاضر في ذلك المجلس أن ينكر ما يراه من هذه المنكرات وغيرها فينكر بيده ثم لسانه على
حسب الإمكان فإن لم يستطع فليكرهه بقلبه فرع جاءت في الصحيح أحاديث تقتضي إستحباب رفع
الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي أن الأسرار والإخفاء أفضل قال العلماء وطريق الجمع بينها
أن الإخفاء أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف الرياء وكذا ما يتأذى المصلون وغيرهم
بجهره فالإخفاء أفضل في حقه فإن لم يخف الرياء ولم يتأذى أحد بجهره فالجهر أفضل لأن العمل
فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر
ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقد أوضحت جملة من الأحاديث والآثار
الواردة من ذلك في التبيان فرع يسن تحسين الصوت بالقراءة للأحاديث الصحيحة المشهورة فيه
وسنيسله إن شاء الله تعالى حيث ذكره المصنف في كتاب الشهادات ويسن طلب القراءة من حسن
الصوت والإصغاء إليها وهذا متفق على استحبابه وهو عادة الأخيار والمتعبددين وعباد الله
الصالحين وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود اقرأ على
القرآن